

المكتبات أداة لتحقيق التنمية المستدامة

: دراسة مسحية تحليلية لبعض التجارب

إعداد

د. / محمود عبد الكريم عبد العزيز الجندى

أستاذ ورئيس قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب . جامعة المنوفية . مصر

شعبة النشر والخدمات المعلوماتية

(تخصص مكتبات)

اصدار . لسنة 2020م

المستخلص :

يعتقد البعض أن المكتبات سيضمحل دورها في البيئة الرقمية ، وأن إشعاعها بدأ يخبو كلما ازدادت الأجهزة الرقمية انتشارا بين أفراد المجتمع ، ولم يدر بخلد من اعتقد هذا أن المكتبات و ما في حكمها من بنوك للمعرفة وقواعد بيانات ولدت لتبقى حافظا و مركزا للاشعاع العلمي والإعلامى والثقافى والإجتماعي .

والمكتبات العامة التى عرفت بأنها جامعة المجتمع والتي تهب العلم حرا للجميع دون تفرقة ، تلعب دورا بارزا فى البيئة الرقمية ويزداد دورها ألقا واتساعا ، وأصبحت تقدم خدمات معلوماتية تهدف من خلالها احتواء ألوان الطيف المجتمعى من خلال تقديم المعلومات الموثقة الصحيحة المناسبة بأدوات تساير تكنولوجيا العصر وأدواته .

وإن كان مصطلح التنمية المستدامة Sustainable Development حديث العهد على الساحة البحثية فإن مصطلح المكتبات العامة Public library يأتي من أعماق التاريخ تطبيقا ثم تنظيرا وتطبيقا في العصر الحديث، حيث نرى للمكتبات العامة الدور الريادى والتأثير الإيجابي في كافة الحضارات الإنسانية .

واستمرارا لأدوار المكتبات العامة في تنمية المجتمعات من خلال التنمية المستدامة يقدم الباحث هذه الإطلالة المسحية التحليلية لتجارب وخدمات وتطبيقات بعض المكتبات العامة العربية والمكتبات العامة الأجنبية التى تعمل على التنمية المستدامة للمجتمعات التى تتوفر على خدماتها تحقيقا لأهداف نشأتها و تبريرا لاستمرارية وجودها رغم تعدد المتغيرات واختلاف أدوات الحصول على المعلومات .

تقديم :

من خلال تتبع تاريخ الجنس البشري عبر الحضارات المختلفة نلاحظ أن الإنسان خطى خطوات هائلة نحو التقدم والازدهار ، وقد استفاد من كل المقومات التي يسرها الله له على الأرض وطوعها لتحقيق سبل رفايته ، ولم يتحقق للإنسان ذلك إلا من خلال ما حباه الله من عقل وذاكرة ، العقل يفكر ويدبر به أمره ، والذاكرة لاختران التجارب الجيدة لتكرارها والتجارب السلبية لتلافيها ، ومما لاشك فيه أن العقل والذاكرة هي التي أبقت على الإنسان وطورت حياته، فبدون العقل والذاكرة انتهت حياة كائنات أكبر حجما وأكثر عددا من الإنسان .

والذاكرة البشرية ذاكرة محدودة التخزين قصيرة العمر مرتبطة ارتباطا وثيقا بصاحبها وبمدى قدرته على التفاعل مع الآخرين، لذا لجأ الإنسان للذاكرة الخارجية التي تمثلت فى وسائط التخزين المختلفة والتي تطورت عبر الزمن حتى وصلت لوسائط التخزين الرقمية .

والمتتبع لمسيرة تطور الجنس البشري واستدامة بقاءه على سطح الأرض نجد أن المعلومات لعبت دورا بارزا في ذلك ، ولولا الاستفادة من المعلومات نزل الإنسان يدور فى حلقة مفرغة من تكرار التجارب أو تماثلها وعدم التقدم والتواصل مما يعنى حتمية فناءه ، لذا فقد حرص الإنسان منذ القدم على تسجيل تجاربه من خلال اختراع اللغة واختراع الكتابة واختراع التسجيل والتوثيق واختراع المكتبات لتجمع حصيلة تلك التجارب وتحفظها للأجيال القادمة ومن ثم الاستفادة منها والإنطلاق نحو آفاق أرحب في تقدم الإنسان .

ومن تحليل الإنتاج الفكرى المتخصص نجده يزخر بتعريفات متعددة لمصطلح التنمية المستدامة ، وتتفق جميعها على ضرورة الترشيد فى استهلاك الموارد الحالية أو الاستخدام العادل حفاظا على حق الأجيال القادمة فى هذه الموارد ، ولعل هذا الأمر فطن إليه المتخصصون بعد ما حاق بالبشرية من كوارث بيئية وتغيرات مناخية لم تألفها الأرض من قبل ، مما جعلهم يقفون مع النفس لمراجعة السلوكيات البشرية التى أدت إلى ذلك ويحذرون من استمراريتها واستحداث طرق لتلافي أضرارها فيما بات معروفا بالتنمية المستدامة .

والمكتبات منذ نشأتها فى العصور القديمة حتى يومنا هذا تهدف إلى جمع واقتناء وتنظيم واختزان ومعالجة وإتاحة المعلومات ، هذه التوليفة من العمليات المنطقية المتتالية لا تستهدف مستفيداً بعينه ولا عسراً بعينه ولا منطقة بعينها ، بل ان المكتبات بدافع مجتمعى تفعل ذلك بشكل مطلق بصرف النظر عن الإفادة الآنية أو الإفادة المستقبلية ، والدليل على ذلك ما خلفته لنا الحضارات المختلفة من تراث فكرى كان أساساً راسخاً و سبباً لانطلاق حضارات متتالية عمت الأرض بمنجزاتها وطورت كثيرا من حياة المجتمع .

وبالنظر لوظيفة المكتبة مهما كان نوعها داخل منظومة المكتبات فى أى مجتمع (قومية ، وطنية ، عامة ، مدرسية ، جامعية ، متخصصة) نجد أنها اقتناء مصادر المعلومات وتنظيمها واتاحتها بشكل عادل للمستفيدين منها ، وهذه الوظائف فى جوهرها تعمل على التنمية المستدامة ، فتزويد الأفراد بمتطلباتهم من المعلومات المتخصصة من شأنه تطوير الذات وأداء الأعمال بشكل متكامل بناءً على معلومات صحيحة موثقة ، كما أن الحفاظ على مصادر المعلومات وما تشتمل عليه من ثروات معرفية- وخاصة ما يتصل منها بالتاريخ والبيئة المحلية - للأجيال القادمة ما هو إلا عين التنمية المستدامة . كما يمكن الإضافة لذلك أن المعلومات معين لا ينضب فهي ليست كبقية الموارد يمكن فناءها ، بل انها تزداد بزيادة استخدامها وهي المحرك لاكتشاف الموارد والحفاظ عليها .

ومع العصر الرقمي الحالى ازدادت أدوات تدفق المعلومات وتداولها واتاحتها ، وازدادت أيضا الحاجة إلى المعلومات الصحيحة المُحكّمة الموثقة من بين فيضان المعلومات اللانهائى ، كما ازدادت المؤسسات المنافسة على اتاحة المعلومات ولكنها تفتقد المصداقية والثقة مما يعزز دور المكتبات فى ثوبها الإلكتروني للقيام بواجباتها نحو التنمية المستدامة للمجتمعات التى تتوفر علي تزويدها بالمعلومات .

مشكلة وأهمية الدراسة .

يعتقد البعض أن مناقشة قضية التنمية المستدامة مقتصرة على المتخصصين فى علوم البيئة والمناخ والتربة .. الخ ، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ تماما ، فهذه قضية مجتمعية لا بد لكل مؤسسات المجتمع أن تدلو فيها بدلونها لكي تتحقق التنمية المستدامة المتكاملة . والمكتبات بكل نوعياتها يمكنها أن تلعب دورا فى قضية التنمية المستدامة ، والمكتبة العامة لها الدور الأبرز كونها أداة من أدوات المجتمع المؤثرة ، وتمتلك مقومات التوجيه والإرشاد من خلال اتاحة المعلومات المحكمة .

ورغم هذه الأهمية لم تتطرق البحوث فى مجال التنمية المستدامة لدور المكتبات وخاصة المكتبات العامة فى تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات من خلال المعلومات ، لذا تأتى أهمية هذا الدراسة فى إلقاء الضوء على هذه القضية واستعراض بعض التجارب العربية والأجنبية للمكتبات العامة فى العصر الرقمي .

أهداف الدراسة .

تهدف الدراسة إلى سبر أغوار مفهوم التنمية المستدامة وأهمية المعلومات في هذه العملية واستعراض بعض رؤى التنمية المستدامة للدول واستعراض بعض التجارب العربية والأجنبية للمكتبات العامة التي تهدف لمساندة المجتمعات لتحقيق التنمية المستدامة .

منهج الدراسة .

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي كإطار عام للدراسة واتبعت من أساليبه أسلوب المسح والتحليل للوقوف على متغيرات الظاهرة ورصدها ومن ثم تحليلها لبيان أوجه الاتفاق والاختلاف والخروج بتوصيات تصب في تحقيق أهداف الدراسة .

نتائج الدراسة ومناقشتها .

• تعريف التنمية المستدامة .

التنمية من النمو ، والنمو يعنى التغير للأفضل ، والتغير للأفضل يلزمه مقومات أو بمعنى أدق استثماراً للمقومات الموجودة ، والتنمية المستدامة فى أبسط تعريفاتها استمرارية التنمية أو استمرارية الاستفادة من المقومات والموارد المجتمعية لمختلف الأجيال إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .

والتنمية المستدامة لا ترتبط فقط بالمجتمعات بل إنها ترتبط بالأفراد التي تشكل هذه المجتمعات ، والتنمية المستدامة تبدو كمصطلح حديث من حيث التنظير أما من حيث التطبيق فالتنمية المستدامة نشاط بشري قديم ، وقد تناولته الأديان السماوية ، وخاصة الدين الإسلامي ، ولسنا هنا في مقام الاستقصاء والتدقيق للشواهد الدالة من القرآن والسنة على ذلك ، ولكن يكفينا إشارة رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) في حديثه النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لرجل وهو يعظه : " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فُقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ " (1) صدق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذى لا ينطق عن الهوى والذى أوتى جوامع الكلم .

1 . أخرجه الحاكم في المستدرک رقم (7846) 4 / 341 وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وابن أبي شيبة رقم (34319) 7 / 77 ، والقضاعي في مسند الشهاب رقم (729) 1/425، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (1077) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب رقم (3355) .

والمأمل لهذا الحديث يجد أنه جامع مانع لتعريف التنمية المستدامة ، بل إنه قدم لنا الهدف من الحياة وكيفية أن يعيش الإنسان بشكل متوازن وبالتالي يستقيم المجتمع جيلا بعد الآخر .

وعلى المستوى العالمي ، عرف مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية المنعقد بريو دي جانيرو 1992 التنمية المستدامة بأنها " إدارة الموارد الإقتصادية بطريقة تحافظ على الموارد والبيئة ، أو تحسينها لكي تمكن الأجيال المقبلة من أن تعيش حياة كريمة أفضل ، وهذا يعنى ضرورة استخدام الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تؤدي إلى فنائها أو تدهورها ، أو تؤدي إلى تناقص جدواها المتجددة بالنسبة للأجيال القادمة ، مع المحافظة على رصيد ثابت بطريقة فعالة وغير متناقص من الموارد الطبيعية مثل التربة والمياه الجوفية والكتلة البيولوجية " (2)

كما أن كثيرا من المتخصصين عرف التنمية المستدامة بأنها تنمية قابلة للاستمرار تتفاعل فيها ثلاثة أنظمة (نظام حيوي ، نظام اقتصادي ، نظام اجتماعي) (3) أى أن التنمية المستدامة هي التي تأخذ في اعتبارها القيود الثلاثة الرئيسية التي تفرضها البيئة على جهد التنمية والمتمثلة في عدم التبذير في استخدام الموارد غير المتجددة ، والإلتزام باستخدام الموارد المتجددة بحدود قدرتها على تجديد نفسها ، وعدم تجاوز قدرة البيئة على هضم ما يلقيه جهد التنمية فيها من مخلفات " (4) والتنمية مرتبطة بالإنسان ، حيث ميزه الله سبحانه وتعالى على سائر المخلوقات، فوهبه العقل والتفكير وحباه بالتميز وحسن التدبير واستخلفه الأرض وما عليها من خيرات وما تحتها من كنوز ليعيشها ويعمرها وتستمر حياته عليها في يسر ورفاه .

والتنمية المستدامة هي التي تمكن من الاستجابة للحاجات الراهنة دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على الاستجابة لحاجاتها ، بحيث يجب أن تكون هناك مساواة بين الأجيال تتحقق في حرص أجيال الحاضر على البيئة والطبيعة والموارد على اختلافها لصالح كل أفراد أجيال الحاضر والمستقبل معا من حيث أن كل جيل يعتبر مستخدما لتراث بشري طبيعي عظيم كونه مستخلف في الأرض وحارسا عليها ، عندما كان لزاما عليه أن يترك لأجيال المستقبل نفس الفرص التي حظى بها .

2 فادو بلاسوموشيت . مبادئ التنمية المستدامة ، ترجمة بهاء شاهين . - القاهرة : الدار الدولية للاستثمارات ، 200 ، ص 3

3 خالد مصطفى قاسم . إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة . - الإسكندرية : الدار الجامعية ، 2007 ، ص 20 .

4 الأمم المتحدة . اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) . مجموعة الإحصاءات البيئية في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا . - نيويورك : الإسكوا . 2007 .

ومن التعريفات السابقة نستنتج أن التنمية المستدامة هي تنمية تتصف بالاستمرارية وتأخذ بعين الاعتبار البعد الزمني وحق الأجيال الحاضرة والمستقبلية في الحصول على احتياجاتهم الأساسية ، وتعتمد في ذلك على المحافظة على الموارد الطبيعية والبيئية وتنميتها ، وكذلك تنمية الموارد البشرية وتأهيلها بما يسمح بالقيام بنشاطات ضمن ما هو متاح من الموارد المتجددة وغير المتجددة دون أن يلحق ذلك تهديدا جديا بالعمليات الطبيعية والمادية والكيميائية والحيوية ، وهو ما يجعل تحقيق التنمية المستدامة يعتمد أساسا على الحفاظ على الطبيعة وترشيد استهلاك مصادرها والمحافظة على النظام البيئي وتوازنه وتوفير أكبر قدر ممكن من العدالة الإجتماعية والتقليل من التكلفة والمخاطر التي تنتظر الأجيال القادمة .

• أهمية المعلومات لعملية التنمية المستدامة .

إذا كانت التنمية المستدامة تهدف إلى ضمان تحسين حياة الأفراد حاليا ومستقبليا ، فإن ذلك لن يتحقق لها إلا من خلال توفير قاعدة معلومات عريضة عن كل الموارد ، وأن تكون متاحة أمام أفراد المجتمع وخاصة أمام متخذي القرار ، وقد لخصت عالمة المعلومات " بولين أثرتون " أهمية المعلومات لأي دولة أو مجتمع فيما يلي : -

1. تنميه قدرة الدول على الاستفادة من المعلومات المتاحة لديها و من الخبرات التي تحققت في الدول الأخرى .

2. ترشيد وتنسيق ما تبذله الدولة من جهود في البحث والتطوير على ضوء ما هو متاح من معلومات .

3. كفاءة قاعدة معرفيه عريضة لحل مشكلات المجتمع المختلفة .

4. توفير بدائل وأساليب حديثه لحل المشكلات الفنية ، وتقديم اختيارات تكفل الحد من هذه المشكلات في المستقبل .

5. رفع مستوى فعاليه وكفاءة الأنشطة الفنية في قطاعات الإنتاج والخدمات .

6. ضمان القرارات السليمة في جميع القطاعات وعلى مختلف مستويات المسؤولية . (5)

ويتضح من ذلك أن المعلومات المتوفرة بالشكل والحجم والوقت المناسب ستضمن لمتخذي القرار الاطلاع على ما يتوفر لدى الدولة من معلومات عن الموارد الحالية والمستقبلية بحيث يتم التنسيق بين جهات الدولة لاستثمارها ، كما أن المعلومات للأفراد والمجتمعات تساعد على حل المشكلات وإعداد خطط وبدائل للتنمية ، وتعمل على ضمان القرارات السليمة ، وهي بذلك من أهم وسائل دعم التنمية المستدامة .

⁵ . أثرتون ، بولين . مراكز المعلومات : تنظيمها وإدارتها وخدماتها / تأليف بولين أثرتون ، ترجمة حشمت قاسم . - القاهرة : مكتبة غريب للنشر والتوزيع ، 1996 ، 434 ص .

وفى هذا الإطار فإن الإتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات والمعلومات (الإفلا IFLA) ، وهو أعلى مؤسسة ترعى مجال المكتبات والمعلومات تنظيرا وتطبيقا ، أعلن مجموعة مبادئ أساسية تجاه عملية التنمية المستدامة منذ اجتماعه في أغسطس 2002 الذى عقد في جلاسجو ، و التى تمثلت فى التالي :-

1. جميع البشر لديهم الحق فى بيئة مناسبة لصحتهم ورفاهيتهم .
2. أهمية الإلتزام بالتنمية المستدامة لتلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرات المستقبل .
3. ضرورة أن تعزز خدمات المكتبات والمعلومات التنمية المستدامة من خلال ضمان حرية الوصول للمعلومات .

كما تؤكد الإفلا :-

1. أن المكتبات والمعلومات تشكل جسرا للتعاون بين الدول المتقدمة والدول النامية ، من خلال دعم وتطوير خدمات المعلومات فى جميع أنحاء العالم ، بحيث تضمن احترام حقوق الملكية الفكرية والارتقاء بالحياة العامة للأفراد .
2. يلتزم اختصاصيو المعلومات بتقديم خدمات المعلومات فى أشكال مختلفة ، حيث تعد خدمات المعلومات بمثابة بوابات للثقافة والمعرفة ، كما أنها توفر إمكانية الوصول للمعلومات والأفكار والأعمال الإبداعية بكافة الأشكال ، كما أن خدمات المعلومات تدعم جميع الفئات العمرية بالمجتمع ، وتساعد متخذى القرار على اتخاذ القرارات الصائبة المبنية على المعلومات الصحيحة .
3. توفر خدمات المعلومات دعما أساسيا للتعلم مدى الحياة وتحسين المهارات التعليمية ، بالإضافة لتنمية القدرة على صنع القرار المستقل ، والتمنية الثقافية للجميع من خلال مجموعات المكتبات الحديثة المتعددة الأشكال والأنواع ، وهذا بدوره ما يسمى بمجتمع المعلومات والذى ينمى الوعي العام و يعمل على التدريب المستمر .
4. تساهم المكتبات وخدمات المعلومات فى تطوير وصيانة الحرية الفكرية وتساعد على الحفاظ على القيم الديمقراطية الأساسية والحقوق المدنية المعترف بها عالميا ، وذلك من خلال دعم جميع المستفيدين دونما تمييز يذكر .
5. على المكتبات اقتناء أوسع تشكيلة من مواد المعلومات التى تعكس التعدد والتنوع الثقافى والبيئى للمجتمع ، وأن تتيحها للجميع دون تفرقة .

6. على المكتبات أن تعمل على ردم الفجوة الرقمية من خلال المشابكة في تقديم خدمات المعلومات ، مما يساعد على تنمية البحث والابتكار الذي يؤدي إلى التنمية المستدامة ورفاهية الشعوب . (6)

ومن ذلك يتبين إدراك المؤسسات الدولية في مجال المكتبات والمعلومات ما للمعلومات من دور كبير في المجتمعات الحديثة أو ما يسمى بالمجتمع ما بعد الصناعي ، ففي المجتمع ما قبل الصناعي - المجتمع الزراعي - كان الاعتماد على المواد الأولية و الطاقة الطبيعية مثل الرياح والمياه والحيوانات والجهد البشري ، أما في المجتمع الصناعي فأصبح الاعتماد على الطاقة المؤلدة مثل الكهرباء والغاز والفحم والطاقة النووية ، أما المجتمع ما بعد الصناعي فسيتمتع في تطوره بصفة أساسية على المعلومات وشبكات الحاسبات والاتصالات ؛ فللمعلومات الدور الأكبر في مساعدتنا على نقل خبراتنا للآخرين ، وعلى حل المشكلات التي تواجهنا ، وعلى الاستفادة من المعرفة المتاحة بالفعل ، و على تحسين الأنشطة التي نقوم بها ، وعلى اتخاذ القرارات بطريقة أفضل في كل القطاعات و على كل مستويات المسؤولية .

• المكتبة العامة والتنمية المستدامة .

يتضح لنا مما سبق أن المعلومات تعد أحد أهم أسس التنمية المستدامة ، وتعد منظومة المكتبات الموجودة داخل المجتمعات هي الجهة المنوط بها تقديم المعلومات لأفراد المجتمع ، وتعد المكتبة العامة قمة منظومة المكتبات في أي دولة ، حيث تتسع مظلة خدماتها لتشمل كل أطياف المجتمع ، فالمكتبة العامة Public Library مؤسسة من مؤسسات المجتمع الحيوية ، ودائما تعد من أهم معايير قياس تقدم المجتمعات ، وتوصف بأنها جامعة الشعب التي تهب العلم حرا للجميع دونما تفرقة بين أفراد المجتمع وفقا لأي متغير .

و يرى المتخصصون أن المكتبات العامة تقوم علي أربعة عناصر أساسية هي :-

1. تقدم خدماتها لجميع فئات المجتمع دون تمييز بسبب الجنس أو الدين أو اللون أو غير ذلك ، كما تقدم خدماتها لجميع الأعمار (الأطفال والشباب والكبار والشيوخ) ، وأيضا لجميع المستويات الثقافية والتعليمية .
2. تقدم خدماتها بالمجان بصفة عامة بصرف النظر عن المخصصات المالية المساندة لها ومصادرها سواء عامة أو خاصة .
3. ترتبط بالبيئة التي توجد بها سواء كانت محافظة أو مدينة بأكملها أو أحد أحيائها أو قرية أو هجرة أو غير ذلك من التقسيمات الإدارية ، ويحتم عليها هذا اقتناء أوعية

⁶ . Statement on Libraries and Sustainable Development . Available At : <http://www.ifla.org/publications/statement-on-libraries-and-sustainable-development>

المعلومات بأشكال مختلفة تلبي احتياجات البيئة التي توجد بها المكتبة سواء كانت بيئة زراعية أو صناعية أو تجارية .. الخ .

4. يرتادها أفراد المجتمع دون إجبار أو دون إكراه من أى جهة وإنما من تلقاء أنفسهم لتحقيق أغراض مختلفة . (7)

و للمكتبات العامة أغراض متعددة - حددتها وثيقة منظمة اليونسكو والإتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمعلومات (الإفلا IFLA) - أبرزها توفير مصادر المعلومات و تقديم خدمات المعلومات لتلبية احتياجات الأفراد والجماعات . كما أن للمكتبات العامة دور هام تؤديه في تنمية المجتمع الديمقراطي والحفاظ عليه من خلال إتاحة الفرصة للأفراد للوصول إلى مجموعة واسعة ومتنوعة من المعارف والأفكار والآراء .
وأوضحت الوثيقة مهام المكتبة العامة في التالي :-

1. غرس عادات القراءة وترسيخها لدى الأطفال منذ الطفولة .
2. دعم التعليم الفردي والذاتي والتعليم النظامي على كافة المستويات .
3. توفير فرص للتنمية الإبداعية الشخصية .
4. حفز الخيال والإبداع عند الأطفال والشباب .
5. تشجيع الوعي بالتراث الثقافي ، وتذوق الفنون والإلمام بالمستجدات العلمية والفنية .
6. إقرار الحوار بين الثقافات وتشجيع التنوع الثقافي .
7. دعم التراث الشفهي من خلال تجميعه وتنظيمه وحفظه .
8. ضمان انتفاع المواطنين بكل أنواع المعلومات المتداولة في المجتمع المحلي .
9. توفير خدمات راقية في مجال المعلومات لمختلف مؤسسات المجتمع والفئات التي تجمع بينها سمات مشتركة .
10. توفير الدعم والمشاركة في أنشطة وبرامج محو الأمية . (8)

ومن خلال أغراض المكتبة العامة نلاحظ أنها تلعب أدورا هامة فى التنمية المستدامة من خلال المساهمة في رقي الفكر و دعم تقدم العلم وتنمية القيم الإنسانية ومحو الأمية لدى أفراد المجتمع ، كما أنها تساهم في تزويد المجتمع بالمتخصصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات من خلال إعداد الإنسان المزود بالمعلومات السليمة أينما كان وأيا كان موقعه داخل المجتمع .

7 . المكتبات العامة/ محمد فتحي عبد الهادي، نبيلة خليفة جمعة. - ط1. - القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2001 . . 223 ص .
8 . How libraries contribute to sustainable development & the SDGs , IFLA ALP: Building Better Library Communities . Available at: <http://www.ifla.org/files/assets/alp/103-fbradley-alp.pdf>

ومما لاشك فيه أن المكتبات العامة وخدمات المعلومات عامة سيتسع نطاقها من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والمعرفة والتي تتعدد أدوارها بتعدد مجالاتها ، ولعل أبرز هذه الأدوار هو الإسراع بعملية النمو المعرفي والمجتمعي ، وخفض تكلفة التنمية ، والتغيير الثقافي ، والتنمية البشرية .(9) ، فالمكتبات من خلال تكنولوجيا المعلومات ومن خلال استثمار شبكة الإنترنت بما تمتلكه من امكانيات هائلة أصبحت تسمى المكتبات الرقمية Digital library ، تستند آلية عمل المكتبات الرقمية على تطوير خدمات المعلومات من خلال استثمار تكنولوجيا الحاسبات والاتصالات ، والاستفادة من المحتويات الرقمية ، واستثمار البنية التحتية للشبكات وأنظمة المكتبات والمعلومات ، وهذه الآلية مبنية على قاعدة إلكترونية بحتة تركز على أربعة محاور أساسية تتمثل في (إتاحة فهرس المكتبة العام ، المحتويات الرقمية ، الخدمات التفاعلية ، المكتبات الافتراضية الكاملة) .

والمكتبات الرقمية في صورتها الكاملة تتميز بالعديد من المميزات التي تنعكس على كل الأطراف التي تتعامل معها ، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي : -

1- تساعد في المحافظة على الأشياء النادرة والسريعة العطب للأجيال القادمة من دون حجب الوصول إليها عن الراغبين في دراستها .

2- توفير الحيز والمساحات ، فالكاتب الرقمية يمكن ضغطها وتخزينها واسترجاعها بشكل إلكتروني وبالتالي لم تعد تحتاج إلى مساحات إضافية.

3- توفير الوقت والجهد على العاملين في المكتبات ، حيث أصبح إنشاء المكتبات الرقمية لا يتطلب سوى الإلمام بالتقنيات الحديثة ومهارات استخدام الحواسيب وشبكة الإنترنت.

4- توفير الكثير من التكاليف وتخفيف الأعباء المالية الإضافية التي ينبغي أن تتوافر للمكتبات التقليدية .

5- المكتبات الرقمية تصل إلى أعداد غير محدودة من المستفيدين في أنحاء متفرقة خلاف المكتبات التقليدية التي لا تستطيع أن تخدم إلا مجتمع محدود من المستفيدين وربما فئات محددة فقط منهم وعليهم أن يتكبدوا العناء للذهاب إليها والالتزام بلوائحها وتشريعاتها للاستفادة من خدماتها والحصول على المصادر والمعلومات المطلوبة .

6- المكتبات الرقمية تأتي بالمعلومات إلى المستفيد وهو في مكانه دون الذهاب إليها وتحمل الأعباء والتكاليف وضياع الوقت والجهد والأموال في البحث عن المعلومات المطلوبة .

⁹ . صلاح الدين فهمي محمود. هل تمثل تكنولوجيا المعلومات قيمة مضافة للاقتصاد الوطني ؟.

- 7- إتاحة كم هائل من المعلومات طوال الوقت في مختلف المجالات وفقاً للاهتمامات الموضوعية للمستفيدين والمجالات التي تخدمها المكتبات الرقمية .
- 8- توفير البدائل المناسبة وتنويع أدوات وطرق البحث وتحديث Updating قواعد البيانات والخروج من القوالب الجامدة للمعلومات التقليدية المطبوعة التي لا تسمح غالباً بالتعديلات أو التحديث .
- 9- السرعة والفورية في الحصول على المعلومات دون الانتظار .
- 10- الارتقاء بمستوى المكتبات التقليدية والخروج بها من الصورة التقليدية التي فرضتها عليها الظروف في الماضي ، والارتقاء أيضاً بالوضع المهني والوظيفي للمكتبيين وتغيير النظرة المجتمعية إليهم وإدراجهم ضمن منظومة متطورة تجمعهم بالعاملين في مجالات تكنولوجيا المعلومات .
- 11- التغلب على مشكلات الإعارة وما تتطلبه من ميزانيات إضافية لتوفير عدد من النسخ لكل مادة أو وعاء ، إضافة إلى قيودها والجزاء المترتبة على عدم الالتزام بقواعدها وشروطها ، فالمعلومات الإلكترونية التي تتيحها المكتبات الرقمية يمكن نسخها إذا ما تهيأت ظروف ذلك دون قيود ، كما أن للمستفيد الحق في الاحتفاظ بها وفقاً لحاجته .
- 12- مشاركة عدد لا حصر له من المستفيدين معاً في البحث والحصول على المعلومات إذا كانوا مشتركين في عمل جماعي واحد دون صعوبات بمعنى أنه يمكن أن يطلع عدد كبير من المستفيدين الذين تربطهم اهتمامات مشتركة على نفس الوثيقة في آن واحد ، كما أن تعدد الاستخدام للوثيقة الواحدة يوسع من نطاق الفائدة ويوفر أيسر الأساليب لاسترجاع المعلومات وفقاً للموضوع المحدد .
- 13- دعم البنية الأساسية للمعلومات Infrastructure وتقديم الحلول والبدائل والمقومات التي تساهم في بناء النموذج الأمثل والمتوافر في الدول المتقدمة للحكومات الإلكترونية Electronic-government الذي تسعى إلى تحقيقه الدول النامية وخاصة الدول العربية .
- 14- تخطي الحواجز المكانية والحدود المفروضة بين الدول والأقاليم واختصار الجهد والوقت في الحصول على المعلومات عن بعد .
- 15- سرعة استرجاع للمعلومات باستخدام الفهارس والكشافات والبليوجرافيات الإلكترونية التي تمكن الباحث من النفاذ عن بعد إلى مجموعات المواد الإلكترونية .
- 16- توفير أساليب سريعة وفورية لبناء مجموعات شخصية كبيرة ومنظمة من المعلومات والمعارف في صيغة رقمية .

17- تشجيع التعاون وتضافر الجهود واستثمار الموارد ومصادر البحث واستخدام الحاسبات وشبكات الاتصال وتقوية التعاون والاتصال بين مجالات البحوث والأعمال الحكومية والمجتمع التربوي .

18- للمكتبات الرقمية دور أساسي في نشر المعرفة عالمياً والمساهمة في إتاحة فرص للتعلم الذاتي والتعليم المستمر.

19- استخدام المصادر الإلكترونية في المكتبات الرقمية لا يرتبط بعدد مرات محددة للمستخدمين كما أنه لا يوجد عمر افتراضي لها مثل المصادر التقليدية التي تتلف مع تكرار الاستخدام .

20- تساهم المكتبات الرقمية في دعم الأنشطة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية والتربوية والتعليمية سواء التعليم العام أو الجامعي ، وكذلك دعم أنشطة البحث العلمي ، ودعم متخذى القرار . (10)

والمكتبات الآن في شكلها الرقمي ومن خلال قدرتها على الوصول لكافة أطراف المجتمع بخدماتها المتعددة طوال الوقت 7/24 ، تعد دعامة أساسية من دعائم التنمية المستدامة التي تهدف للارتقاء بمستوى معيشة الأفراد والمجتمعات ، حيث تعد المعلومات القوة الخارقة غير المنظورة التي تحرك المجتمعات نحو البقاء وعدم الفناء .

• استعراض بعض تجارب المكتبات العامة في التنمية المستدامة .

يهدف الباحث إلى تناول استثمار المكتبات العامة في التنمية المستدامة من خلال منظور شامل يتضمن التعرف على الإرادة الحكومية للدول لعملية التنمية المستدامة وقدرتها على وضع رؤية شاملة للتنمية المستدامة من خلال عدة محاور يأتي في مقدمتها استثمار المعلومات من خلال تفعيل المؤسسات التي تعمل على تقديم خدمات المعلومات لأفراد المجتمع .

10 . تتوفر العديد من المصادر الأجنبية عن المكتبات الرقمية وانعكاساتها الفكرية والتي من أبرزها :-

1. Ellis, Davis, Oldridge, Rachel and Vasconcelos, Ana. "Community and Virtual Community". Annual Review of Information Science and Technology", v.38 (2004).P.145-186.
2. Fox, Edward A., Urs, Shalini R. "Digital Libraries". Annual Review of Information Science and Technology", v.36 (2002).P.503-589.
3. Gravy, William D, and Blever C.Griffith. Scientific (Communication its Role in the Conduct of Research and Creation of Knowledge, key Papers in the Information Science. E.D. by B.C.Griffith, New York, Knowledge Publication, 1980. P 38 -51.
4. Guedon, Jean – Claude." 14- Les bibliothèques a l'heure des réseaux télématiques Planétaires " . – Argus, v.23, no. 3 (1994).- P. 10 – 14.

وقد استقر في يقين الباحث تناول نموذجين من عالما العربي، تمثل في كل من مصر والمملكة العربية السعودية نظرا لما تمثله الدولتان من ثقل عربي ونموذج يحتذى به في إعداد رؤية استراتيجية للتنمية المستدامة وتفعيل دور المعلومات في هذه الرؤى ووجود مؤسسات معلومات مشهود لها بالكفاءة تساند تطبيقات هذه الرؤى بشكل ملموس على أرض الواقع .

أما بالنسبة للدول الأجنبية فقد اكتفى الباحث بتناول النموذج الأمريكي لأنه نموذج رائد على المستوى الدولي وتأخذ به كثير من الدول على مستوى العالم ، فاستعراض النموذج الأمريكي يعد استقصاء لرؤى كثير من الدول نحو التنمية المستدامة، كما أن مؤسسات المعلومات الأمريكية تهدف لتقديم خدماتها للمواطن الأمريكي خاصة، وتتوسع لتقديم خدماتها للمواطنين على مستوى العالم بضوابط تحقق للإدارة الأمريكية بسط سيطرتها الفكرية على العالم .

• أولا : التجارب العربية .

• تجربة استثمار مصر للمكتبات العامة في التنمية المستدامة .

بداية وضعت الحكومة المصرية استراتيجية للتنمية المستدامة من خلال " رؤية مصر 2030 م " ، و تعد هذه الاستراتيجية محطة أساسية في مسيرة التنمية الشاملة في مصر ، والتي تربط الحاضر بالمستقبل وتستلهم إنجازات الحضارة المصرية العريقة، لتبنى مسيرة تنموية واضحة لوطن متقدم ومزدهر تسوده العدالة الاقتصادية والاجتماعية ، وتعيد إحياء الدور التاريخي لمصر في الريادة الإقليمية .

كما تمثل " رؤية مصر 2030 م " خريطة الطريق التي تستهدف تعظيم الاستفادة من المقومات والمزايا التنافسية، وتعمل على تنفيذ أحلام وتطلعات الشعب المصرى فى توفير حياة لائقة كريمة ، وتعد أيضاً تجسيدا لروح دستور مصر الحديثة الذى وضع هدفاً أساسياً للنظام الإقتصادى تبلور فى تحقيق الرخاء فى البلاد من خلال التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية ، وتعد هذه الاستراتيجية الأولى التى يتم صياغتها وفقاً لمنهجية التخطيط الإستراتيجى بعيد المدى والتخطيط بالمشاركة حيث تم إعدادها بمشاركة مجتمعية واسعة راعت مرئيات المجتمع المدنى والقطاع الخاص والوزارات والهيئات الحكومية كما لاقت دعماً ومشاركةً فعالة من شركاء التنمية الدوليين الأمر الذى جعلها تتضمن أهدافاً شاملةً لكافة مرتكزات وقطاعات الدولة المصرية.

وتأتى أهمية هذه الإستراتيجية من أنها تهدف أن تكون مصر بحلول عام 2030 ذات اقتصاد تنافسى ومتوازن ومتنوع يعتمد على الابتكار والمعرفة، و قائمة على العدالة والإندماج الإجتماعى والمشاركة ، ذات نظام إيكولوجى متزن ومتنوع ، تستثمر عبقرية المكان والإنسان لتحقيق التنمية المستدامة وترتقى بجودة حياة المصريين .

كما تهدف الحكومة من خلال هذه الإستراتيجية أن تكون مصر ضمن أفضل 30 دولة على مستوى العالم من حيث مؤشرات التنمية الإقتصادية ، ومكافحة الفساد ، والتنمية البشرية ، وتنافسية الأسواق ، وجودة الحياة .

تبنت الإستراتيجية مفهوم التنمية المستدامة كإطار عام يقصد به تحسين جودة الحياة فى الوقت الحاضر بما لا يخل بحقوق الأجيال القادمة فى حياة أفضل، ومن ثم يرتكز مفهوم التنمية الذى تتبناه الإستراتيجية على ثلاثة أبعاد رئيسية تشمل البعد الإقتصادى والبعد الاجتماعى والبعد البيئى. كما تركز الإستراتيجية على مفاهيم النمو الاحتوائى والمستدام والتنمية الإقليمية المتوازنة، بما يؤكد مشاركة الجميع فى عملية البناء والتنمية ويضمن فى الوقت ذاته استفادة كافة الأطراف من ثمار هذه التنمية. وتراعى الإستراتيجية مبدأ تكافؤ الفرص وسد الفجوات التنموية والاستخدام الأمثل للموارد ودعم عدالة استخدامها بما يضمن حقوق الأجيال القادمة . (11)

وفى إطار دعم وتنفيذ استراتيجية التنمية المستدامة " رؤية مصر 2030 م " عكفت الحكومة المصرية على دعم المجتمع المصرى معرفيا من خلال منظومة المكتبات وتوجت تلك الجهود بطرح مشروع بنك المعرفة المصرى (EKB) Egyptian Knowledge Bank والذى يعد رافدا أساسيا لتلبية احتياجات كل أطراف المجتمع المصرى من المعلومات .

• ماهية بنك المعرفة المصرى .

هو عبارة عن مكتبة رقمية عامة ضخمة تضم العديد من مصادر المعلومات بمختلف أنواعها وتخصصاتها وأشكالها، ويعد أحد أكبر وأشمل بنوك المعرفة الموجودة على مستوى العالم نظراً لما يحتويه من مصادر معرفية وتعليمية وثقافية وبحثية من أكبر دور النشر العالمية وبيوت الخبرة المتخصصة (26 دار نشر أجنبية ، بالإضافة لدار المنظومة العربية) ، كما يعتبر أحد المشروعات الرائدة على مستوى العالم من حيث الإتاحة على المستوى القومى .

يعد الهدف الأساسى والعام للمشروع هو نشر الثقافة العامة والمعرفة لجميع افراد المجتمع، حيث يهدف المشروع إلى تثقيف الشباب والأطفال والعامة من أولياء الأمور وغيرهم من جميع فئات المجتمع المصرى، بالإضافة إلى العديد من الخدمات الأخرى التى تهدف الى نشر

¹¹ - استراتيجية التنمية المستدامة : رؤية مصر 2030 . متاح على الرابط التالي :-

الوعي والمعرفة بين أفراد الشعب والإرتقاء بجودة التعليم من خلال تبسيط العلوم الأساسية وتعزيز جهود البحث العلمى والإرتقاء بجودة مخرجات البحث العلمى إلى مستوى التنافسية الدولية.

ومما لاشك فيه أن بنك المعرفة المصرى سيتيح لجميع المصريين من جميع الأعمار أكبر كم من المحتويات المعرفية والثقافية والعلمية، سواء كانت علوم أساسية أو تطبيقية أو تقنية أو العلوم الإنسانية وعلوم الإدارة وحتى الكتب الثقافية العامة، بما فيها الكتب الموجهة للأطفال، من خلال بوابة موحدة داخل جمهورية مصر العربية على أن يكون الإستخدام من خلال تطبيقات تسمح بالإستخدام من أى جهاز كمبيوتر وكذلك الهواتف والأجهزة اللوحية الذكية .

- مهام بنك المعرفة .

بالإضافة لإتاحة إستخدام مصادر المعلومات المختلفة والرقى بمخرجات العملية التعليمية والبحث العلمى ، فإن بوابة بنك المعرفة المصرى تشتمل على نظام متكامل لدعم توثيق المحتوى المعرفى العلمى لكافة الجامعات والمراكز البحثية مما يدعم ذاكرة مصر العلمى والبحثية وهى كما يلي :-

- 1- نظام إدارة المجلات العلمى وفهرستها وحفظها إلكترونياً .
 - 2- نظام لإدارة المؤتمرات ويشمل إدارة المسابقات العلمى وإدارة ورش عمل المؤتمرات وإدارة تسجيل المشاركين وإدارة المعارض وإدارة النشر .
 - 3- نظام تقييم الناتج العلمى المحلى وهو نظام متميز متكامل تم تصميمه للهيئات العلمى لمراقبة وتقييم المجلات العلمى المحلية الخاصة بها .
 - 4- نظام حفظ وتجميع الناتج المحلى بشكل قومى حيث أن النظام يتيح لكل الباحثين علمى مستوى الجمهورىة الحفظ والإسترجاع بشكل مركزى مع إحكام إدارة النظام .
- طرق الإستفادة من بنك المعرفة المصرى .

يأتى بنك المعرفة ليتناسب مع إهتمامات المستخدمين سواء من عموم القراء من الشعب أو صغار السن أو الطلبة أو الباحثين، حيث يحتوى بنك المعرفة المصرى على أربعة بوابات رئيسية وفقاً لإهتمامات المستفيدين وهى كالتالى :-

أولاً : بوابة الباحثين .

تتيح هذه البوابة أمام الباحثين أحدث ما وصل إليه العلم من إكتشافات من أكبر دور النشر العلمى وأعرق الجمعيات البحثية الغير هادفة للربح حيث تحتوى على آلاف الدوريات العلمى المتخصصة ذات معاملات التأثير المرتفعة فى المجالات البحثية المختلفة بالإضافة إلي مئات الآلاف من الكتب والمراجع العامة والمتخصصة ، كذلك قواعد البيانات والأدوات البحثية

المتخصصة، وتشمل أيضاً موسوعة BRITANNICA الأكاديمية و Discovery التعليمية ، فضلاً عن نظام البحث الموحد الذي يتميز بالدقة ومرونة الإستخدام ونظام التصفح الموضوعي لكافة التخصصات .

ثانياً : بوابة الطلاب .

تحتوي علي نظام بحث موحد مرن الإستخدام للبحث في آلاف المقررات الدراسية للعلوم المختلفة للمراحل الجامعية وقبل الجامعية ، وكذلك الكتب المرجعية من كبري دور النشر العاملة في هذا المجال فضلاً عن موسوعة BRITANNICA للطلبة ومئات الآلاف من الفيديوهات والصور الحقيقية والتخيلية لتبسيط إستيعاب العلوم من قنوات Discovery وقناة . National Geographic

ثالثاً : بوابة العامة .

تحتوي علي المصادر المعرفية المحلية والإقليمية والعالمية باللغة العربية والإنجليزية مدعمة بواجهة تشغيل وبحث سهلة الإستخدام ، ومن أبرز المصادر قناة Discovery العالمية وقناة National Geographic التعليمية، والتي توفر العديد من وسائل شرح وتبسيط العلوم المختلفة في صورها المقروءة والمسموعة والمرئية، كما تحتوي علي موسوعة BRITANNICA العامة الشهيرة، التي توفر ملايين المقالات والفيديوهات والصور في كل إتجاهات المعرفة بالإضافة إلي أمهات الكتب التراثية والأدبية من المكتبة البريطانية باللغة العربية والعديد من المصادر الأخرى، كما تسعى البوابة إلي تكامل المشروعات الوثائقية والمعرفية المحلية الموجودة في الجهات والهيئات المحليه كمكتبة الإسكندرية والأزهر الشريف وغيرها.

رابعاً : بوابة الصغار .

هذه البوابة مدعمة بنظام تصفح بسيط وتصميم متميز للأطفال ، تحتوي البوابة علي العديد من القصص والألعاب التعليمية مدعمة بالوسائل السمعية البصرية . (12) والتسجيل مفتوح لكل الشعب المصري لمن لديه بطاقة الهوية ، وبهوية أحد الوالدين لمن لم يبلغ سن استخراج بطاقة الهوية ، والتسجيل إجراءاته ميسرة جداً ولا يحتاج خبرة للتعامل مع واجهة البرنامج ، ولا توجد حدود للتنزيل اليومي للمقالات أو المواد العلمية من البنك . والبنك بذلك داعم لكل أطراف المجتمع المصري للحصول على احتياجاته من المعلومات التي تتناسب مع مستوى تعليمه ووفقاً لمتغيرات الزمان والمكان والموضوع ومقدار ومستوى المعلومات ، وهذا يعنى أن البنك داعم أساسي من دعامة التنمية المستدامة للشعب المصري .

¹² . بنك المعرفة المصري Egyptian knowledge bank متاح على الرابط التالي:-

• تجربة استثمار المملكة العربية السعودية للمكتبات العامة في التنمية المستدامة .
بداية تمتلك المملكة العربية السعودية رؤية للتنمية المستدامة بعنوان " رؤية السعودية 2030 م 1452 هـ " فقد اعتمد مجلس الوزراء السعودى رؤية السعودية التى قدمها ولي ولي العهد السعودى الأمير محمد بن سلمان والذى بدأت بالتمهيد التالى " دائما ما تبدأ قصص النجاح برؤية، وأنجح الرؤى هي تلك التي تبنى على مكامن القوة ، ونحن نثق ونعرف أن الله سبحانه حباناً وطناً مباركاً هو أئمن من البترول، ففيه الحرمان الشريفان، أظهر بقاع الأرض، وقبله أكثر من مليار مسلم، وهذا هو عمقنا العربي والإسلامي وهو عامل نجاحنا الأول ، كما أن بلادنا تمتلك قدرات استثمارية ضخمة، وسنسى إلى أن تكون محركاً لاقتصادنا ومورداً إضافياً لبلادنا وهذا هو عامل نجاحنا الثاني ، ولوطننا موقع جغرافي استراتيجي، فالمملكة العربية السعودية هي أهم بوابة للعالم بصفتها مركز ربط للقارات الثلاث، وتحيط بها أكثر المعابر المائية أهمية، وهذا هو عامل نجاحنا الثالث " وهذه العوامل الثلاثة هي مرتكزات رؤيتنا التي نستشرف آفاقها، ونرسم ملامحها معا في وطننا وفرحة من بدائل الطاقة المتجددة، وفيها ثروات سخية من الذهب والفوسفات واليورانيوم وغيرها ، وأهم من هذا كله، ثروتنا الأولى التي لا تعادلها ثروة مهما بلغت شعب طموح، معظمه من الشباب، هو فخر بلادنا وضمان مستقبلها بعون الله، ولا ننسى أنه بسواعد أبنائها قامت هذه الدولة في ظروف بالغة الصعوبة، عندما وحدها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه وبسواعد أبنائه، سيفاجئ هذا الوطن العالم من جديد ، لسنا قلقين على مستقبل المملكة، بل نتطلع إلى مستقبل أكثر إشراقاً ، قادرون على أن نصنعه - بعون الله - بثرواتها البشرية والطبيعية والمكتسبة التي أنعم الله بها عليها .

و تشتمل الرؤية على العديد من المحاور التى تدعم عملية التنمية المستدامة ، ويأتى ذكر المكتبات والمعلومات في محور الثقافة والترفيه ، حيث تنص رؤية السعودية 2030 في هذا المحور على " تُعدّ الثقافة والترفيه من مقومات جودة الحياة، ونذكر أن الفرص الثقافية والترفيهية المتوافرة حالياً لا ترتقي إلى تطلعات المواطنين والمقيمين، ولا تتواءم مع الوضع الاقتصادي المزدهر الذي نعيشه ؛ لذلك سندعم جهود المناطق والمحافظات والقطاعين غير الربحي والخاص في إقامة المهرجانات والفعاليات، ونفعل دور الصناديق الحكومية في المساهمة في تأسيس وتطوير المراكز الترفيهية؛ ليتمكن المواطنون والمقيمون من استثمار ما لديهم من طاقات ومواهب، وسنشجع المستثمرين من الداخل والخارج، ونعقد الشراكات مع شركات الترفيه العالمية، ونخصص الأراضي المناسبة لإقامة المشروعات الثقافية والترفيهية من مكتبات ومتاحف ومسارح وغيرها، وسندعم الموهوبين من الكتاب والمؤلفين والمخرجين والفنانين، ونعمل على دعم إيجاد خيارات ثقافية وترفيهية متنوّعة تتناسب مع الأذواق والفئات كافة، ولن يقتصر دور هذه

المشروعات على الجانب الثقافي والترفيهي، بل ستلعب دورا اقتصاديا مهما من خلال توفير العديد من فرص العمل "

وفي قطاع تقنية المعلومات تنص رؤية السعودية على " سنغرز من استثماراتنا في الاقتصاد الرقمي لنتبوأ مكانة متقدمة في هذا القطاع ، وسنوسع نطاق الخدمات الإلكترونية المقدمة لتشمل خدمات أخرى مثل نظم المعلومات ، كما سنؤسس مركز دعم اتخاذ القرار في الديوان الملكي لتقديم المعلومات والبيانات اللازمة لعملية اتخاذ القرار، بما يضمن تعزيز اعتمادها على البراهين والأدلة (13) .

والمتمأل فى هذه الرؤية الطموحة نلاحظ أنها تشتمل على كل جوانب ومحاور التنمية المستدامة ، و المكتبات وتقنية المعلومات لها حظ وافر فى هذه الرؤية ، حيث أنها الداعم لتنفيذ كل محاور الرؤية ، ولعل إنشاء مركز دعم اتخاذ القرار فى الديوان الملكي لتقديم المعلومات والبيانات اللازمة لعملية اتخاذ القرار من أهم المؤشرات الإيجابية على أهمية المعلومات فى ضمان اعتماد القرارات على البراهين والأدلة .

وتعمل جميع وزارات الحكومة السعودية على تنفيذ هذه الرؤية من خلال ثلاثة محاور هى :-

1. تحقيق الاستدامة المجتمعية أو البشرية .

2. تحقيق الاستدامة الاقتصادية .

3. تحقيق الاستدامة البيئية .

- المكتبة الرقمية السعودية ودورها فى التنمية المستدامة .

المكتبة الرقمية السعودية هى إحدى صور التكتل العلمي والذي سيزم تحته جميع مؤسسات التعليم العالى وغيرها من الجهات الراغبة فى الانضمام تحته. وهذا التكتل خاص بمصادر المعلومات الرقمية من الكتب والدوريات والرسائل الجامعية وأعمال المؤتمرات والندوات وغيرها من مصادر المعلومات التي لا يستغنى عنها عضو هيئة التدريس أو الطلاب سواء لمرحلة البكالوريوس أو مرحلة الدراسات العليا.

تتمثل رؤية المكتبة الرقمية السعودية فى بناء مكتبة رقمية رائدة ومنتطورة فى شتى التخصصات لدعم العملية التعليمية وتلبية احتياجات المستفيدين فى مؤسسات التعليم العالى بالمملكة العربية السعودية . أما رسالة المكتبة فتتجه نحو توفير وإتاحة وتنظيم مصادر المعلومات الإلكترونية وتسهيل سبل الإفادة منها من قبل أعضاء هيئة التدريس والباحثين والطلاب والمتخصصين العاملين فى مؤسسات التعليم العالى بالمملكة العربية السعودية .

أما عن أهداف المكتبة الرقمية السعودية فتتمثل فى التالي :

- 1- مساندة منظومة التعليم الجامعي وخدمة منسوبي الجامعات السعودية من خلال توفير مصادر المعلومات وخدماتها عبر بوابة المكتبة الرقمية .
 - 2- بناء بيئة رقمية تواكب التطورات التقنية في صناعة النشر الإلكتروني، وتزيد من سرعة التواصل بين الباحثين في مجال الإنتاج والنشر العلمي .
 - 3- اقتناء الكتب الرقمية التي أنتجتها الجامعات المرموقة في العالم، وكذلك التي أنتجت من قبل ناشرين تجاريين عالميين في مختلف التخصصات .
 - 4- توفير جهد أعضاء هيئة التدريس والباحثين وغيرهم فيما يخص البحث عن المعلومات والوصول إليها في البيئة الرقمية .
 - 5- المشاركة في مصادر المعلومات الإلكترونية بين مؤسسات التعليم العالي المشتركة في المكتبة الرقمية .
 - 6- تحويل مصادر المعلومات الورقية التي تنتجها الجامعات السعودية والتي تتمثل في (مؤلفات أعضاء هيئة التدريس، ورسائل الماجستير والدكتوراه، والمجلات العلمية، وأوراق البحوث والمؤتمرات، ومطبوعات الجامعات السعودية) إلى مصادر رقمية يمكن الإطلاع عليها عبر بوابة المكتبة الرقمية .
 - 7- المساهمة في إثراء المحتوى العربي الرقمي من خلال النشر الإلكتروني للكتب والرسائل العلمية والبحوث الأكاديمية الجادة ذات القيمة المضافة .
 - 8- إيجاد جهة واحدة تتفاوض مع الناشرين وتحصل على أفضل العروض . (14)
- والمكتبة الرقمية السعودية على هذا النحو من الطموح متاحة فقط لمنسوبي مؤسسات التعليم العامة، على غرار ما كان موجوداً في مصر ، حيث كانت المكتبة الرقمية المسماة " اتحاد مكتبات الجامعات المصرية (15) متاحة فقط لمنسوبي مؤسسات التعليم العالي فقط ، ولكن تم توسيع مظلتها تحت مسمى بنك المعرفة المصري والذي سبق الإشارة إليه سابقاً .
- لذا يقترح الباحث ضرورة إتاحة المكتبة الرقمية السعودية ليتسع نطاق خدماتها للمجتمع السعودي ككل، وهذا المقترح يعزز ما تقدمه المكتبات العامة السعودية عبر مواقعها والتي يأتي على رأسها مكتبة الملك عبد العزيز العامة و مكتبة الملك فهد الوطنية ، فمن أمثلة ما تقدمه من خدمات إلكترونية من خلال مواقعهم عبر الإنترنت خدمات (خدمة إتاحة بيانات عن المكتبة وأهدافها ، خدمة إتاحة خريطة بموقع المكتبة ، خدمة جعلنا صفحتك الرئيسية ،

¹⁴ . المكتبة الرقمية السعودية . متاح على الرابط التالي :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9

¹⁵ . اتحاد مكتبات الجامعات المصرية . متاح على الرابط التالي :

خدمة اتصل بنا Contact Us ، خدمة النشرة الإلكترونية للمكتبة ، خدمة دليل للمستفيدين ،
اتاحة خدمة الشريط الإخباري ، خدمة اتاحة أجنحة فعاليات المكتبة ، خدمة اتاحة برامج
للإرشاد القرائي ، خدمة اتاحة عروض وملخصات لمصادر المعلومات ، خدمة إتاحة مصادر
معلومات رقمية ، خدمة اتاحة مركز لتنزيل و تحميل الملفات ، خدمة إتاحة فعاليات المكتبة
فى شكل رقمي ، خدمة اتاحة فهرس المكتبة الإلكتروني OPAC ، خدمة دليل البحث المصور
fast it Find ، خدمة إتاحة الفهرس الموحد Union Catalog ، اتاحة الخدمة المرجعية
الإلكترونية ، اتاحة خدمة الإحاطة الجارية ، اتاحة خدمة الإشتراك فى القوائم البريدية
Mailing List ، خدمة امكانية تلقي رسائل الجوال SMS من المكتبة ، اتاحة خدمة RSS ،
خدمة الإعاره والحجز الإلكتروني ، خدمة الإشارة إلى المواد الأكثر إعاره ، خدمة حسابي My
Account ، خدمة النقاط الإلكترونية E-Points ، خدمة إضافة تعليقات واقتراح خدمات، خدمة
نشر مقالات موجزة لقرء المكتبة ، خدمة اتاحة منتدى Forum للنقاش ، تخصيص خدمات
خاصة للشباب والمراهقين ، خدمة تقديم دورات تدريبية وورش عمل نوعية ، خدمة الصالة
الافتراضية لعرض الصور والآثار التاريخية ، خدمة عمل استطلاعات الرأى حول القضايا
العامة وقضايا المجتمع المحلى ، خدمة اتاحة روابط لمواقع ذات صلة (16) .

والمكتبة الرقمية بوضعها الحالى واقتصارها على منسوبي التعليم العالى - أو وفقا لمقترح
تعميم خدماتها على أفراد المجتمع عامة - والخدمات التى تقدمها المكتبات العامة السعودية
من خلال مواقعها الإلكترونية ، كل ذلك يؤكد على أن المكتبات العامة فى المملكة العربية
تلعب دورا كبيرا فى تعزيز ثقافة التنمية المستدامة ، من خلال الحرص على توفير المعلومات
وتقديمها فى صورتها الخام أو من خلال خدمات وأشكال متعددة لكل أطياف المجتمع العامة
أو التعليمية أو فى أى نشاط من أنشطة المجتمع السعودى ، كما أن مع انطلاق رؤية
المملكة 2030 سيكون للمكتبات وتقنيات المعلومات الدور الأبرز لوضع المملكة فى مصاف
أهم الدول التى تطبق وتعزز مفهوم التنمية المستدامة .

ثانيا : النماذج الأجنبية .

- تجربة استثمار الولايات المتحدة الأمريكية للمكتبات العامة فى التنمية المستدامة .

¹⁶ . الشرح الفصلى لهذه الخدمات مدعمة بالجداول والأشكال موجودة فى دراسة للباحث نفسه تم نشرها وبياناتها كالتالى :-

" محمود عبد الكريم الجندى . خدمات المواقع الإلكترونية للمكتبات العامة السعودية : دراسة مسحية تحليلية . - مجلة دراسات
المعلومات ، العدد 9 سبتمبر 2010 ، ص ص 195 - 257 " .

بداية تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية رؤية للتنمية المستدامة، ففي العام 2011م أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية رؤيتها للتنمية المستدامة حتى العام 2030 لتتوافق هذه الرؤية مع الأجندة الدولية لعملية التنمية المستدامة والتي أقرتها العديد من المؤتمرات المخصصة للتنمية المستدامة .

تهدف تلك الرؤية لإشراك ممثلين من مختلف شرائح المجتمع الأمريكي لرسم مسار مستقبل التنمية المستدامة للولايات المتحدة الأمريكية، حيث تطمح الرؤية لاستكشاف سبل زيادة دمج الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة داخل المجتمع الأمريكي مع تمكين المرأة والشباب ، للخلاص من الاضطرابات المالية وتحديات تغير المناخ والبيئة والاستثمار فى التعليم والبحث والصحة، واحترام الإلتزامات الدولية تجاه مسئولية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه التنمية المستدامة .

وترتكز رؤية الولايات المتحدة الأمريكية على دعم وتحسين البيئة المحلية والعالمية ، وإدارة الأنظمة الإيكولوجية والتنمية الريفية، والتعاون الدولي البناء . وينطلق من هذه الأسس الثلاثة العديد من التفاصيل الإجرائية عن حفظ وصيانة وتنمية الموارد المتاحة والمتوقعة حتى العام 2030 .

وفى مجال المكتبات والمعلومات تنص الرؤية على تحسين فرص الحصول على المعلومات ، حيث أن المعلومات من أهم أسس التنمية المستدامة ، وتعمل الحكومة الأمريكية على صيانة القوانين والإجراءات التى تكفل تدفق المعلومات ووصولها لكل مواطن، والعمل على عدم حجبها مطلقا إلا فى إطار ما تنظمه القوانين الأمريكية فى هذا الشأن .

كما تلزم الرؤية جميع القائمين على المبادرات المجتمعية أن تعتمد هذه المبادرات على المعلومات الموثقة الصحيحة ، وكذلك تلزم الرؤية صناع القرارات من الإعتماد على نوعية مميزة من المعلومات المولدة من خلال دمج المعلومات الإجتماعية والإقتصادية والبيئية، حتى تخرج القرارات معبرة عن الواقع وتحقق الهدف المرجو منها فى التنمية المستدامة .

كما نصت الرؤية على ضرورة تبادل المعلومات مع الجهات المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وتبادل المعلومات مع الدول الصديقة حول العالم ، وذلك لتوفير البيئة المناسبة لاتخاذ القرارات السليمة سواء على مستوى الفرد أو والمؤسسة أو الدولة . (17)

• نموذج مكتبة نيويورك العامة .

17 . Sustainable Development for the Next Twenty Years United States Views on Rio+20 Available At : <http://www.state.gov/e/oes/sus/releases/176863.htm>

تم إنشاء مكتبة نيويورك العامة (NYPL) The New York Public Library في عام 1859 م ، وهي أكبر مكتبة عامة في أمريكا الشمالية قاطبة ، وثالث أكبر مكتبة في العالم (بعد مكتبة الكونجرس والمكتبة البريطانية)، كما تعد مكتبة نيويورك العامة واحدة من أهم خمس مكتبات في الولايات المتحدة مع مكتبة الكونجرس ومكتبة بوسطن العامة، ومكتبتي جامعتي هارفارد وييل ، وبالإضافة لذلك فإنها أحد أهم مكتبات الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية. تضم المكتبة بكل فروعها نحو 53 مليون عنصر (كتب وأشرطة وخرائط .. الخ) ، تتكون مكتبة نيويورك العامة من 87 فرعاً ، أحدها مكرّس للمكفوفين وذوي الاحتياجات الخاصة. وكل تلك المكتبات مفتوحة للعامة مجاناً. بعض تلك المكتبات لا تسمح بالاستعارة . يتم إدارة مكتبة نيويورك العامة من قبل مؤسسة خاصة غير ربحية، ويتم تمويل المكتبة من القطاعين العام والخاص .

تبلغ ميزانية المكتبة أكثر من 50 مليون دولار سنوياً ويعمل بها أكثر من 3 آلاف موظف . ومع بزوغ نجم تكنولوجيا المعلومات كانت المكتبات الأمريكية عامة ومكتبة نيويورك خاصة من أوائل المكتبات التي سعت لاستثمار هذه الطفرة التكنولوجية للوصول بخدماتها لكل أنحاء العالم ، حيث لم تعد مكتبة للشعب الأمريكي فحسب بل مكتبة عامة عالمية يستفيد منها كل البشر ، فقد قامت المكتبة بمشروع طموح يسعى لرقمنة كل موادها المطبوعة بالإضافة لرقمنة كل ما تصل إليه من الصور والصوتيات المسجلة والأفلام على مستوى العالم وتحويلها لأرشيف رقمي متكامل ؛ مما يُتيح سرعة وصول الطلبة والباحثين من أنحاء العالم إلى هذه المواد والاستفادة منها .

وقد اتجهت المكتبة لهذا الإجراء الأخير للحفاظ على أصولها المطبوعة والذي أصبح العديد هشاً ويتوقع أن تتلف بشدة في المستقبل القريب، فإذا لم تُحفظ رقمياً الآن فربما لن يكون لها وجود ويتم فقدانها للأبد . و يتم تخزين هذه الكمية الهائلة من البيانات والوثائق الصوتية والمرئية من خلال الاستفادة من شركة "أمازون" وخدماتها على الويب كبنية تحتية، وعند رقمنة هذه المحتويات فإنه عادة ما يصاحبها شيء من المعالجة والتصحيح . وهذا المحتوى لن يكون بعد اليوم على أرفف المكتبة، بل ضمن تخزين سحابي cloud رقمي يُتيح الوصول لها من أي مكان في العالم . ومما لاشك فيه أن الثروة الهائلة لدى مكتبة نيويورك العامة في هذا العصر ليست فقط في كمية المعلومات المخزنة سحابياً بل وفي نوعيتها أيضاً حيث تشتمل علي صوتيات و ملفات فيديو تعليمية و أفلام و مجلات وصحف محلية و تسجيلات بث إذاعي (الراديو) ..الخ بالإضافة لما تم رقمته من مطبوعات ومخطوطات . (18)

¹⁸ . مكتبة نيويورك العامة تواصل التحول الرقمي . متاح على الرابط:

ويتضح مما اتخذته إدارة مكتبة نيويورك العامة وغيرها من مكتبات منظومة المكتبات الأمريكية أنه يسير على نهج التنمية المستدامة من خلال رقمنة رصيدها من مصادر المعلومات للحفاظ عليه من الضياع ، وحفظه على وسائط عصرية للأجيال القادمة ، كما أنها من خلال إتاحة رصيدها من المعرفة في أشكال مستحدثة من الخدمات الرقمية للشعب الأمريكي ولشعوب العالم قاطبة يعد رافدا أساسيا لتنمية الإنسان لقدراته بشكل مستمر من خلال الإتاحة العادلة للمعلومات مع تيسير سبل الوصول لها مما يساهم بشكل فعال في عملية التنمية المستدامة .

• خاتمة .

تعد هذه الإطلالة على دور المكتبات العامة في التنمية المستدامة غيض من فيض ، فالإنتاج الفكرى والمحتوى الرقى المتاح عبر الإنترنت يزخر بتجارب عديدة لدور منظومة المكتبات في أى دولة في التنمية المستدامة، وماكان اختيار هذه النماذج إلا للتدليل فقط على دور هذه المؤسسات في عملية التنمية المستدامة وليس هنا مقام الحصر الكلي .

وإن كان للمكتبات العامة دور أكبر في عملية التنمية المستدامة فإن هذا الدور اكتسبته من طبيعتها كمؤسسة إجتماعية أنشئت من الموازنة العامة للدولة لهذا الغرض والذى يهدف في طياته التثقيف والترويح والتعليم والبحث وتنمية المهارات وبناء الذات .. الخ لكل أفراد المجتمع ، وهذه الأدوار للمكتبة العامة منذ ميلاد فكرتها إنما يهدف للتنمية المستدامة حتى قبل ظهور هذا المصطلح مؤخرا .

ولعل أبرز ما تؤكد عليه هذه الدراسة أن المعلومات والتنمية المستدامة صنوان، فالتنمية المستدامة قائمة على المعرفة، والمعرفة لا بد لها من معلومات مرتبة ومنظمة وجاهزة، هذه المعلومات تم استخراجها من البيانات التى تم تجميعها واحصاءها وجدولتها بطريقة تجعلها جاهزة للاستفادة منها. كل هذه الدورة لا يتوفر على رعايتها سوى مؤسسات المعلومات المختلفة والتى تبدأ بمراكز المعلومات الصغيرة بمؤسسات الدول والأرشفيات ودور المحفوظات ومؤسسات النشر والصحافة والإعلام وصولا إلى منظومة المكتبات المختلفة .

والمعلومات والمعرفة لن تظهر جدواها وأثرها إلا إذا كان هناك سياق إدارى وإرادة مجتمعية للاستفادة منها من خلال السماح بتدققها وتداولها من خلال قنوات ومؤسسات مجتمعية مُحكّمة بحيث تصل لكل فئات المجتمع وفقا للمتغيرات المحيطة بكل فرد أو جماعة وفى المكان والتوقيت المناسبين .

ولعل أبرز ما أظهرته الدراسة وجود إرادة مجتمعية دولية للتنمية المستدامة، من خلال تبنى المنظمات الدولية والعديد من الدول لرؤية واضحة مكتوبة مفعلة للتنمية المستدامة، ومن أبرز

الأمثلة على تبني الدول العربية لرؤى للتنمية المستدامة كل من مصر والسعودية، وقد اتفقت جميع الرؤى المستقبلية أن قضية المعلومات أولوية أولى وأنها تمثل صناعة استراتيجية ومتطلب تنموى أصيل لا يمكن الاستغناء عنه حالياً ومستقبلياً .

وتخلص هذه الدراسة إلى ضرورة التوسع الرسمي في إتاحة المعلومات الموثقة المُحكّمة من خلال القنوات الرسمية المتمثلة في المكتبات وخاصة المكتبات العامة وبنوك المعرفة ومواقع المكتبات، وعدم ترك أفراد المجتمع فريسة للمعلومات المغلوطة والشاذة والمشوشة التي أصبح لها قنوات ممولّة من جهات ذات أغراض قبيحة تهدف للنيل من مجتمعاتنا وصرفها عن ثوابتها الأصيلة التي استلهمناها من عقيدتنا الإسلامية وتراثنا الفكري العربي وتراثنا البيئي الموغل في عمق التاريخ، لذا فلا بد من الإهتمام بمؤسسات المعلومات ووضعها في طليعة المؤسسات الداعمة لعملية التنمية المستدامة مع ضرورة تنمية هذه المؤسسات وصيانة مقوماتها لكي تؤدي عملها بشكل يتلاءم مع المستجدات التكنولوجية و تقدم خدمات المعلومات المكتملة التي تتناسب مع كل فرد داخل المجتمع .

كما تخلص الدراسة إلى أن التنمية المستدامة القائمة على المعلومات لابد وأن تكون ثقافة مجتمعية فهي من فعل كل أفراد ومؤسسات المجتمع ، وهي تهدف لطفرة مجتمعية عالية ومستقبلية ، لذا فلا بد من تفعيل رؤى التنمية المستدامة التي تؤدي إلى رفع مستوى التعليم والصحة وصيانة البيئة وبالتالي المحافظة على الموارد ، ولن يتحقق كل ذلك إلا من خلال اتباع الأسلوب العلمي في التفكير والتوثيق واستثمار المعلومات في كل خطوات حياتنا .